# المجتمع العراقيّ بين الإبادة الثّقافيّة ومنظومته القيميّة قراءة في الأنسنة الحضاريّة

# Iraqi society between cultural genocide and its value system: A reading of civilizational humanism

م.م نور رعد خلف
أ.د. أحمد عبد الرّضا الحسنيّ

الجامعة المستنصريّة/ كلّيّة الآداب
جامعة بغداد/ كلّيّة الآداب

M.M. Nour Raad Khalaf

Al-Mustansiriya University / College of Arts

nourraad89@gmail.com

. Dr. Ahmed Abdul-Ridha Al-Hasani

University of Baghdad / College of Arts

**ملخص البحث:**

تعرض المجتمع العراقيّ بعد عام ٢٠٠٣ إلى إبادة ثقافيّة أدت إلى اهتزاز في منظومته الدّينيّة والاجتماعيّة ومارست عليه القوّة النّاعمة سيطرتها عن طريق بعض المنظمات المشبوهة الّتي أدت دورًا لا إنسانيًّا فضلًا عن وسائل التّواصل الاجتماعيّ الّتي أبادت الثّقافة المدنيّة العراقيّة عن طريق ترويجها لأفكار ( الصّهيو –أمريكيّة) منها (الجندريّة –المثليّة والإلحاد وتحرير المرأة من دينها ) باسم الحرية والدّيمقراطيّة هدفها القضاء على الدّين أولا وصياغة ذهنيّة المجتمع والفرد على أسس غربيّة بحتة وهي ماتعرف بـ( الصّدمة اللا أخلاقيّة)

**Absitract**

After 2003, Iraqi society was subjected to a cultural genocide that led to the dismantling of its religious and social system, and soft power exercised its control over it through some suspicious organizations that played an inhuman role, in addition to social media that destroyed Iraqi civil culture by promoting (Zionist-American) ideas, including (gender, homosexuality, atheism, and liberating women from their religion) in the name of freedom and democracy, with the aim of eliminating religion first and shaping the mentality of society and the individual on purely Western foundations, which is known as (immoral shock).

**المقدمة**

حظي موضوع الإبادة الثقافية باهتمام العديد من الباحثين الاجتماعيين والسياسيين كافة ولاسيما في المجتمعات العربية أو كما تسمى بالمجتمعات النامية لأن تلك المجتمعات عانت من عمليات أولا الإبادة الجنسية متمثلة بالحروب واليوم برزت قوة ناعمة تعرف بالإبادة الثقافية فهي أشد فتكًا على مجتمعاتنا العربية وهي تحظى بدعم صهيو –أمريكي إذ نرى اليوم عمليات إبادة تجتاح العالم الإسلامي من قتل و تدمير ومجاعات و لذا جاءت هذه الدراسة للوقوف على جملة من المؤشرات على ما تقوم به بعض المؤسسات والمنظمات المسماة بالمدينة للإشارة إلى مرتكزاتها الغربية ولذا ركزت هذة الدراسة على إبراز ما تقوم به المنظومة الليبرالية وضرب منظومات القيم الحضارية لكل المجتمعات الملتزمة وتقاليدها وتراثها القيمي وقد اعتمدت هذة الدراسة على المنهج التحليلي القائم على وفق النظرية النقدية فضلا عن الوقوف على بعض المفهومات وأخيرا الخروج بعدد من المقترحات والنتائج وقد بوبت الدراسة إلى عدة مباحث.

ولذا جاءت هذه الدراسة لمحاولة فك هذا الالتباس والغموض ولاحقا بيان أو ضرورة وجودها من عدمه

**المبحث الأول :الإطار العام للدراسة منهجيتها**

**أولًا: عناصر الدراسة**

١. **مشكلة الدراسة** : تعاني أغلب مجتمعانا من التباس فكري حول عمل منظمات المجتمع المدني فلابد من التمييز بين المنظمات ذات العمل الإنساني عن المنظمات التابعة لأجندات غربية .
٢. **أهمية الدراسة:** تهتم هذه الدراسة بالمنظومة الدينية والقيمية للمجتمع العراقي و إبراز أهميتها بالنسبة لشبابنا
٣. **أهداف الدراسة** : تهدف الدراسة لمعرفة الآثار المدمرة واللا أخلاقية للمدنية الغربية

ولذا جاءت هذه الدراسة لمحاولة فك هذا الالتباس والغموض لاحقًا بيان وضرورية وجودها من عدمه.

**ثانياً: مجالات الدراسة** : قسمت الدراسة مجالاتها

١. **المجال الزماني** : ويقصد به المدة أو الفترة الزمنية الخاص بتلك الدراسة بدأ من جمع البيانات و الملحوظات الميدانية والمقابلات مع الإخباريين وصولا إلى النتائج التي استغرقت (٢٠٢٣-١٠-٢٥_٢٠٢٤-٤-٢٢ )
٢. **المجال المكاني** :يقصد به ميدان الدراسة أي المنطقة الجغرافية التي تجري بها الدراسة متمثلة بـ(شارع المتنبي)
٣. **المجال البشري:** يقصد بة الأشخاص الذين تمت مقابلاتهم (الإخباريين).

**ثالثاً: ادوات الدراسة**

أولا الملاحظة بالمشاركة: وهي أداة يصبح الباحث فردًا من الجماعة التي يدرسها ويشارك مشاركة تامة ومستمرة في الفعاليات اليومية فيتسنى له بذلك أن يدرس الجماعة من الداخل ويعد العالم مالينوفسكي أول من ابتكر هذا الأسلوب ومن مزاياه أنه يقلل من ردود فعل المجتمع ضد الباحث (مير، ١٩٨٣، صفحة ٣٥٣).

ثانيا :الإخباريون : المقصود بالإخباري هو ذلك الشخص الذي يقدم المعلومات إلى الباحث الحقلي (إسلام، ١٩٨٤، صفحة ٤٦٧)، ويقوم الباحث باستخدام لغته المحلية في الحوار مع المبحوث (إبراهيم وآخرون، ١٩٩٥، صفحة ١٥٢).

ثالثا: المقابلة: تعرف بأنها "المدخل الرئيس لاكتشاف الطرق التي يفهم بها الأشخاص عالمهم، فهي تمدنا بمحاور فريدة للوصول إلى عالم حياة الأشخاص المبحوثين، والذي يصفونه بلغتهم وبأسلوبهم ويعبرون فيه عن أنشطتهم وخبراتهم وآرائهم." (كفال، ٢٠١٨، صفحة ٤٢)

**رابعاً: منهجية الدراسة**

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج التحليلي القائم على وفق النظرية النقدية.

النظرية النقدية : واهتمت النظرية النقدية بـ(جدل التنوير)، وجدل التنوير هو التدمير الذاتي للتنوير أي التدمير الذاتي للعقل (Auto – destrucation derision)، عقلا فشل بمهمة الخروج من الميتافيزيقيا، بفعل تشكيل عقلانية الحداثة العقل الأداتي الزائف ونتيجة له (تغرق البشرية في نوع جديد من البربرية بدل أن تدخل إلى حالة إنسانية جديدة) وأسباب ذلك هو العصر التقني. لتصبح التكنولوجيا هي أيديولوجيا العصر تنتج أشكال جديدة للهيمنة تنتج عقل أداتي ووعي زائف وهو الوعي التكنولوجي يجهض النقد والنفي ويخرس نزعتهما ولذلك عُدّ مشروع التنوير والحداثة (ثقافة خداع للجماهير) (بوتومور، ٢٠٠٤، صفحة ٤٩)= (اللامدنية).

روادها

هوركهايمر: نقد العقل الغربي ومشروعه الثقافي من خلال ثلاثة جوانب:

١) كنتاج فلسفي نظري
٢) نظم اجتماعية تأريخية
٣) نسق قيمي سلوكي

فجميعها تخفي وراءها أيديولوجيا شمولية متكاملة ومتماسكة تهدف إلى تبرير التسلط، وجعله عقيدة وحيدة تغطي صور القمع المتحقق كواقع ثابت يجمع مختلف فعاليات هذا المشروع (بوتومور، ٢٠٠٤، صفحة ٩١).

ماركوزه صاحب (كتاب الإنسان ذو البعد الواحد – one alimensional man) وأوضح فيه الإنسان المستهدف هو الإنسان البسيط غير المركب ونتاج لمجتمع البعد الواحد حيث العقلانية الأداتية التكنولوجية يسيطر عليه العقل الأداتي والعقلانية التكنولوجية والوحداوية والمادية الجاعلة منه إنسانا متسلبًا متشيئًا (المسيري، ٢٠١٣، صفحة ٣٩).

هابرماس: صاحب كتاب (أزمة الشرعية ) يشير إلى طغيان النزعة العلموية على مجمل مناحي الحياة، نزعة تدور مطارحاتها حول خطر التقدم العلمي على الطبيعة والإنسان (ملكاوي، د.ت).

أما المنهج المستخدم في دراستنا :

هو المنهج التحليلي المعرفي إذ يعتمد على النظرة الداخلية والخارجية لمجتمع الدراسة فضلاً عن اعتماده على مقارنة الثقافات (لطفي والزيات، ٢٠١٢، صفحة ١٥١).

**المبحث الثاني القراءة في المفاهيم :**

**١ – الاناسة**

تاتي الأناسة من (أنِسَ به وإليه) وفلان إيناسا: لاطفه وأزال وحشته. فهو مُؤنس، وأنيس. و–وأنِيسَ الشيءَ: أحسَّ به.. وأما لفظة الأناسة فهي مؤنث الإنس. والإنس هو خلاف الجن وهي أصل الإنسان الكائن الحي المفكر، فضلا عن أن أناسة أصله أنيس وأناس العين ناظرها (كبار اللغويين، ٢٠٠٤، صفحة ٢٩). أما اصطلاحا: فقد شاع في الأدبيات الكلاسيكية أن لفظة أنثروبولوجيا(Anthropology) مشتقة من الأصل اليوناني المركب من مقطعين: أنثروبوس (Anthropos) ومعناه الإنسان, ولوجوس(logos) ومعناه العلم وبذلك يصبح المعنى من حيث اللفظ علم الإنسان؛ أي العلم الذي يدرس الإنسان (الشماس، ٢٠٠٤، صفحة ٩) بكل جوانبة الطبيعة والاجتماعية والثقافية والبيئية. وقد عرفه الدكتور (شاكر مصطفى سليم) ، أنه علم للإنسان وأفعاله وسلوكه، وعلم للجماعات البشرية وإنتاجها وعلم الحضارات والمجتمعات البشرية من حيث إن الإنسان بوصفه كائنًا طبيعيًا واجتماعيًا فضلا عن أنه علم لأوجه التشابه والاختلاف بين الثقافات (سليم، ١٩٥٩، صفحة ٣٢), وأن يميز حقل الأناسة عن الحقول الأخرى, إنه يدرس كل المجتمعات، وإلى جانب دراسة الأنثروبولوجيا للمجتمعات كافة بصفته جزءا من منظورها الشمولي يتجه الأنثروبولوجين عند دراستهم لأسلوب حياة مجتمع معين إلى الرابط بين الجانبين, الجانب المادي والجانب المعنوي للحياة اليومية، وإبراز الكيفية التي ينظم بها الأفراد والجماعات وسائل معيشتهم، والمحافظة على بقائهم، أي أنها لاتفحص نظامًا أو نشاطا معينًا إلا في إطار ترابطه وعلاقته بالنظم الأخرى ثم أصبحت الدراسة الحقلية التي تقوم على الاتصال المباشر والمكثف بمجتمع الدراسة، التي تعد سمة, أو ميزة أساسية في تقاليد العمل الأنثروبولوجي.

٢– **الثقافة:** لغة: ثقف الشيء ثقفا ، ويقال: ثقف الشيء وهو سرعة التعلم. (منظور، د.ت، صفحة ٤٧)

فالثقافة ولدت مع المجتمع الإنساني، وكل الشعوب تحمل ثقافة تختلف في درجة تطورها المستمدة من تطور هذا الشعب أو ذلك (الساعدي، ٢٠٠٨، صفحة ٢٠). فضلا عن أقدم تعريف للثقافة وأكثره شيوعا للأنثروبولوجي الإنكليزي أدور تايلور (E.B.Tylor) (١٨٣٢–١٩١٧) والذي قدمه في كتابه (الثقافة البدائية) عام ١٨٧١م فيعرف الثقافة بالمعنى الأثنوغرافي الواسع: "هي كل مركب يشمل على المعارف والمعتقدات والفن والقانون

والأخلاق والتقاليد وكل القابليات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان كعضو في مجتمع معين" (كوش، ٢٠٠٧، صفحة ٣١).

**٣- المجتمع :**

فيعرف على أنه "عدد من الجماعات أو مجموعة من الناس يقيمون في منطقة جغرافية معينة ويعيشون معا تلقائيا لمدة دائمة نسبيا مما ينجم عنه تفاعل اجتماعي وعلاقات اجتماعية ينشأ عنها وجود جماعات ومنظمات ومؤسسات" (الخليفي، ٢٠٠١، صفحة ٤٧٣).

**٤- اللا مدنية:**

عرفها شارلوت سيمور سميث بالثقافة المضادة = Counter culture وهي ظاهرة تنمو في مواجهة المعايير والقيم التقليدية أو الخاصة بالأغلبية وترتبط بمعايير وقيم المجتمع أو جماعة اجتماعية بديلة ولهذا تختلف الثقافة المضادة عن الثقافة الفرعية التي ليست سوى تنويعية من الثقافة السائدة ولكنها ليست بالضرورة في تناقض ظاهر معها، لقد استخدم المصطلح في الإشارة الى "ثقافة الشباب" في المجتمع الصناعي كما يمكن أن ترتبط بأنواع معينة من الأعراف (سميث، ٢٠٠٩، صفحة ٢٤٩).

وكذلك عرفها "الدكتور عبد الوهاب المسيري" بـ"ضد الحضارة" أي أنها حضارة غير منتمية لأي تشكيل حضاري أو اجتماعي وهي "الضد الحضاري" كما هي (الحضارة) الولايات المتحدة التي هي ليست أمريكية لأن الحضارة الأمريكية الحقيقية حضارة لها سماتها الفريدة وثمة تقاليد حضارية أمريكية وقامت هذه الحضارة الجديدة بتقويضها، ولكن المشكلة أن كل هذه التقاليد وكل هذه الخصوصيات آخذة في التآكل بسبب المد الجارف للحضارة المادية، لذا فهذه الحضارة المادية (حضارة الضد) ليست معادية للشرق بل هي معادية للإنسان ذاته (المسيري،، ٢٠١٣م- ١٤٣٤هـ ، صفحة ٦٧).

وأيضًا تعني "بالتفسخ الاجتماعي" Anomy وأن أول من استعمل هذا الاصطلاح عالم الاجتماع الفرنسي (إميل دوركهايم) وكان يعني به أنماط العلاقات الاجتماعية التي لا تتوافر فيها العوامل والظروف الضرورية التي تحقق السعادة والرخاء والطمأنينة للإنسان، وسعادة ورخاء الإنسان يتحققان عندما يكون السلوك البشري منسجمًا مع المقاييس التي يصفها ويسير عليها المجتمع ولاسيما عندما تشكل المقاييس نظاما متكاملا خاليًا من الصراعات والتناقضات، لكن وجود المقاييس الكثيرة والمتناقضة التي تؤثر على سلوكية الفرد تأثيرًا سلبيًا لابد أن تؤدي إلى ظهور ما يسمى بظواهر التفسخ الاجتماعي، والحالة التي توجد فيها المقاييس غير المتكاملة والمتناقضة والمشوشة

والتي لا يستطيع الإنسان من خلالها تكوين علاقات أخلاقية مع الآخرين، تؤدي به إلى الوصول للسعادة والطمأنينة هي حالة التفسخ الاجتماعي واستعمل هذا الاصطلاح البرفسور (روبرت ميرتن) ليعني به الحالة التي تتناقض فيها الأهداف الاجتماعية مع المقاييس السلوكية التي تساعد على تحقيق الأهداف، وقام ليروسرول Leosrole باكتشاف قياس علمي لقياس التفسخ الاجتماعي، ولقياس التفسخ الاجتماعي ينبغي النظر إلى مدى وضوح الأهداف والمقاييس أو النظر إلى وجود أو عدم وجود الروابط الاجتماعية القوية بين الأفراد في المجتمع (ميشيل، ١٩٨٠، صفحة ٢٥).

**٥- القوة الناعمة**

إن مصطلح القوة الناعمة من المصطلحات المعاصرة في الأدبيات السياسية والاجتماعية فقد بدأ تداوله قريبا منذ نهاية عقد الثمانينات من القرن العشرين وقد جاءت التسمية متأثرة بالتطور التكنولوجي العالمي لاسيما في مجال تقنيات الحاسوب (القحطاني، ٢٠١٠، صفحة ٦٩).

يقول (جوزيف ناي) إن القوة الناعمة سلاح مؤثر يحقق الأهداف عن طريق الجاذبية بدلا من الإرغام أو دفع الأموال (ناي، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، صفحة ١). من الأفضل أن تجعل الآخرين يعجبون بمثُلك ويريدون ما تريد (ناي، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، صفحة ١٢)، وتسمى بالوجه الثاني للقوة

**لمحة تاريخية عن القوة الناعمة**

من الخطأ الاعتقاد بأن التأثير في الآخرين بواسطة القوة الناعمة ظهر فجأة إلى عالم العلاقات الدولية في نهاية عقد الثمانينات نعم قد تكون التسمية جديدة لكن المضمون قديم جدا يمتد إلى البدايات الأولى لظهور الإمبراطوريات والدول على وجه الأرض، إذ نرى له وجود مثلا لدى معظم الحكام البارزين في بلاد ما بين النهرين منذ الألف الثالث قبل الميلاد (سرجون الأكدي وحمورابي البابلي أنموذجًا) – فهم عندما كانوا يبسطون نفوذهم على دول مختلفة في عباداتها وثقافاتها، كانوا يبقون على آلهتها ويظهرون التقدير لها، فضلا على احترام ثقافتها العامة، ويعمدون إلى التقريب بينها بالمصاهرة والقوانين الجامعة وحسن الإدارة وما شابه في الوقت الذي يسعون فيه إلى تعزيز مصادر قوتهم العسكرية والاقتصادية لذا لا غرابة أن تجد أن مثل هؤلاء الحكام استطاعوا تأسيس امبراطوريات استطاعت السمو والصمود لفترة طويلة على خلاف غيرهم من الحكام قليلي الحكمة وقصيري النظر (العرداوي، ٢٠١٩، صفحة ٦٠).

وتجد آثار القوة الناعمة لدى الإسكندر المقدوني منذ اللحظات الأولى لوضع أقدامه في البر الآسيوي في القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد بما أظهره من حرص على تحقيق المزج الثقافي بين ثقافته الإغريقية الأوربية والثقافات الآسيوية القديمة (مصر، بلاد فارس، بلاد ما بين النهرين، بلاد الشام وغيرها) وفي رغبته في قيادة عالم متعايش ثقافيا يكون أنموذجًا في الإدارة والحكم، فتركت مساعي الإسكندر في الجمع بين القوتين: الصلبة والناعمة تأثيرها العميق في ثقافات الشعوب الآسيوية، في الوقت الذي كان تأثير القوة الناعمة لهذه الثقافات عميقا على الإسكندر نفسه.

ومثال آخر يبرز من خلال السيرورة التأريخية للأديان السماوية التي شكلت في توسعها وانتشارها أنموذجًا مثاليًا على قوة ناعمة استطاعت اختراق حصون أعتى الامبراطوريات، وأشد الثقافات انغلاقًا، فالحملات العسكرية الإسلامية في القرن السابع الميلادي، لم تستند إلى قوة السيف فقط في انتشار الدين الجديد – ربما كان السيف في كثير من الأحيان مدعاة لانتقادات في شرعية استخدامها لا يمكن الجدال فيها ولكن انتصارها الأمضى كان في قوة القيم التي خلقت الجاذبية والإقناع بتفوق النموذج الذي يمثلها ويكفي دلالة على قوة تأثير هذا النموذج أنه أنهى وإلى الأبد الوجود السياسي للإمبراطورية الساسانية في بلاد فارس (إيران حاليًا) وأعاد تشكيل مجتمعاتها ثقافيًا ودينيًا وحضاريًا لتصبح جزءا من عالم إسلامي تتفاعل معه سلبًا وإيجابًا بطريقة تستنبط معاييرها وحججها من داخل الثقافة الإسلامية نفسها. كذلك كان الحال مع كثير من الأمم التي اعتنقت الإسلام لقوة قيمة وجاذبية انموذجه والشيء نفسه كان حال بقية الأديان مع اختلاف درجة التأثر بين دين وآخر (العرداوي، ٢٠١٩، الصفحات ٦٠-٦١).

ونجد آثارا للقوة الناعمة في حملة نابليون بونابرت على مصر وبلاد الشام (١٧٩٨ – ١٨٠١م) فعلى الرغم من فشل الحملة عسكريا بل وكانت أهدافها العسكرية مدعاة للانتقاد والكراهية إلا أن تأثيراتها الثقافية والحضارية في المشرق العربي كانت سببًا في تحريك العقل السياسي في المنطقة على وفق الأنموذج الإفرنجي.

إن التأريخ البشري يشهد وفي حقب كثيرة على أن القوى التي تمتعت بخاصية الجمع بين قوة صلبة فعالة وقوى ناعمة مؤثرة هي القوى التي حققت انتشارًا أوسع، واستمرارًا تاريخيا أطول، بل وبقيت آثار قوتها الناعمة فاعلة على المسرح على الرغم من أفول نجم قوتها الصلبة، أما القوى التي ركنت إلى قوتها الصلبة فقط في الحصول على الإرغام من الآخرين، فكانت سريعة الزوال فعلى سبيل المثال تلك القوة المرعبة والمدمرة (للمغول) التي استطاعت أن تكتسح العالم سريعًا وتقهر شعوبًا كثيرة إلا أنها في النهاية انتهت وزالت في الوجود ولم يعد العالم يذكر عن المغول إلّا أنّهم شعب بدائيّ لا يمتلك حظًا من الثقافة والحضارة واحتاج في نهاية المطاف إلى الذوبان

في ثقافة الآخرين قد يكون القادة المغول آنذاك رغبوا في الحصول على إذعان الآخرين بالرعب وعدوا تلك السياسة ناجحة في تحقيق النتائج المرغوبة إلا أن ما حصلوا عليه من إذعان كان إذعانًا غير دائم زال مع زوال مصادر قوة الخصم الصلبة وأشباه المغول على مسرح التأريخ كثر، قد تكون الدعايات التي يطلقها بعضهم القاعدة وداعش والتنظيمات الإرهابية الأخرى والطغاة والمستبدون وأمثالهم تنطوي على تأثير ما من القوة الناعمة يساعد على اكتساب الاتباع والمناصرين، إلا أنه في إطار الدور والمستوى الحقيقي للقوة الناعمة المؤثرة يكون محدودًا وغير قابل للانتشار والاستمرار.

تعتمد القوة الناعمة على التوظيف السياسي في استخدام جهة لقضية ما لتحقيق مصلحة سياسية ما، فضلا عن التركيز الإعلامي لبعض الإحصائيات الوهمية التي تصدرها جهات سياسية أو منظمات لها ثقة عند المتلقي مثل (تسريب الوثائق ويكيليكس أو ما يصدر من إحصاءات فساد بعض النخب لبعض البلدان المختارة لغرض إثارة الرأي العام مع مبالغ كبيرة منها) وتوظف سياسيا لغرض تحقيق هدف سياسي تعمل عليه الكثير من الدول الكبرى وغيرها (محمد، ٢٠١٨، صفحة ٣٥).

وقد عرفها الباحث (مايكل آيزنشتات) القوة الناعمة بأنها استخدام الأقوال والأفعال والصور الانفعالية في إطار حملة استراتيجية للتواصل طويلة المدى لتشكيل الحالة النفسية لبلدٍ معادٍ لأمريكا أو حدد أن نسبة الأقوال والتصريحات الإعلامية تشكل (٢٠%) من حملة التواصل الاستراتيجي وتشكل (٨٠%) من برامج وأفعال وتحركات ملموسة على الأرض (آيزنشتات، د.ت).

وللحرب الناعمة لها وسائلها (المدخلات) وإجراءاتها (كيفية تحويل المدخلات الى مخرجات) ومحتواها (رسائل الاتصال) وأهدافها (المخرجات) (حمدان، ٢٠١٣، الصفحات ٩٧-٩٨).

وحدد جوزيف س. ناي النموذج لتحويل القوة الناعمة إلى النتيجة المنشودة حيث تبدأ العملية بتحديد واضح للموارد المتاحة (resources) ثم تحديد الأهداف (Objective) ثم إجراء التغيير conversion ثم استجابة الهدف Target response ثم الحصول على النتائج Outcome. (ناي، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، صفحة ١٥)

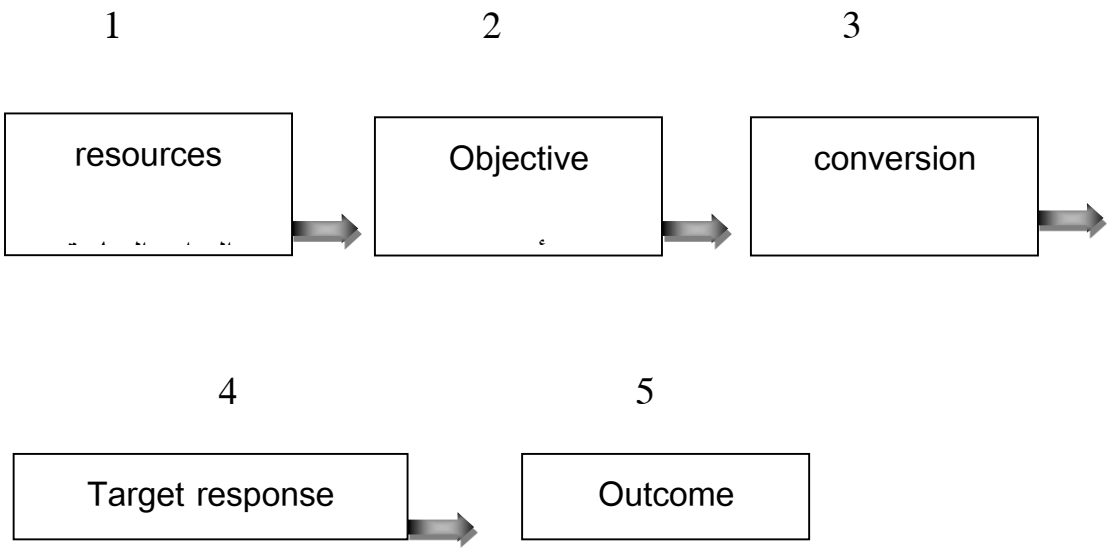


إن القوة الناعمة تحققت في الدولة لا تمتلك أي إمكانيات عسكرية أو اقتصادية وهي (دولة الفاتيكان) التي تمتلك تأثيرًا قويًا جدًا في العوالم المسيحية والدولية (https://www.elaph.com) .

وهناك مؤشرات وتصنيفات لدرجات القوة الناعمة للدول والحكومات على وفق تصنيف أجرته مجلة (Monocle) الدولية عام ٢٠١٣ احتلت ألمانيا المرتبة الأولى في القوة الناعمة في العالم متبوئة مركز الصدارة على حساب بريطانيا والولايات المتحدة بإنجازاتها الثقافية والرياضية ومتانة اقتصادها والمؤشرات العلمية والتعليمية والأداء الحكومي وذكاء دبلوماسيتها (https://monocle.com).

**المبحث الثالث: التطبيقات الميدانية**

**العمق الحضاري للعراق الدلالات والرؤى:**

**أولا: العمق الحضاري**

إن العراق هو موطن الحضارة وهو بلد النهرين العظيمين دجلة والفرات وفيه اشتهرت قصص (ألف ليلة وليلة) وهو الجناح الشرقي للهلال الخصيب، وبلاد الرافدين تعني أشياء كثيرة ومتنوعة فهي تستحضر في الذهن صورة الطوفان العظيم وبرج بابل والجنائن المعلقة وغيرها بكثير، ويترابط اسم العراق لدى بعض الناس بشريعة حمورابي أو موت الإسكندر العظيم، وعدالة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السّلام) في الكوفة، ومعالم بغداد وعلومها

وزهوها وألقها، وفي الوقت الحاضر يرتبط اسم العراق بمستودعات النفط في المنطقة العربية ومحور الشرق الأوسط الجديد (الربيعي، ٢٠١٩، الصفحات ١٢-١٣).

وأكد الباحثون "أن السومريين وضعوا الأسس الأولى والراسخة للحضارة الإنسانية في جانبها المادي والروحي، ومن أبرز نتاجاتهم الكتابة وتشريع القوانين والعلوم والطب والصناعات والحِرف والعمارة والري وكذلك الدين والقيم الأخلاقية والفكرية والآداب والفنون وغيرها. واكتشف المنقبون آلاف الألواح المكتوبة بالخط المسماري التي فك شفرتها اللغوية علماء اللسانيات، ومن أبرزهم العالم الأمريكي من أصول روسية (زكريا ستيشن) الذي كشف عن اللوحات فيها رسوم متقدمة جدا عن نظامنا الشمسي وكواكبه ويظهر فيها (١٢) كوكبا مثبتة بنحو دقيق من حيث الأحجام والأبعاد والأشكال ولا تختلف تصوراتهم عما تصول إليه علماء الفلك في زماننا (الربيعي، ٢٠١٩، صفحة ١٤).

فضلا عن استنتاجات اخرى توصل اليه عدد من الباحثين مفادها أن عمالقة هبطوا من الفضاء فوق سطح الأرض في زمن قدر بأكثر من (٥٠٠٠) سنة قبل الميلاد وعلموا سكان الجنوب ما لم يكونوا يعلمون وأن كائنات متقدمة عرفت باسم (أنانوكي) وتعني الذين أتوا من السماء الى الأرض وقد جاؤوا من كوكب ايدعى (نيبيرو) الذي يعتقد السومريون انه موجود بين المريخ وزحل ليرسموا معالم الحياة على الأرض ومنذ ذلك الحين انطلق من العراق مسيرة بناء الحضارة الإنسانية (https://www.aqaed.com/fag/8556).

تقول جماعة (IFB) فيدرالية الأخوة العالمية: إنها اتحاد غير معلن أي فيدرالية تضم ممثلين عن العديد من المنظمات السرية وشبه السرية الفاعلة ولاسيما في أمريكا والغرب وباقي العالم). إن هناك أسباب سرية جدًا لاحتلال العراق ليست فقط الجغرافية والاقتصادية (يمتلك أكبر مخزون للنفط) وإنما مصالح سياسية – دينيًا ورمزية وباطنية، فمن الناحية السياسية والدينية (إن الشعب العراقي يتنوع إلى شيعة وسنة فضلا عن الأكراد والتركمان والمسيحيين) ويقع مباشرة وسط القطبين الإسلاميين المتصارعين: القطب الشيعي الإيراني والقطب السني السعودي، وهذا يعني أنه البلد الوحيد المهيأ جغرافيًا وسكانيًا لأن يكون ساحة للصراع بين القطبين المتحاربين وتعميق الشقة في العالم الإسلامي أجمع بين السنة والشيعة.

أما من الناحية الرمزية والباطنية " فللعراق أهمية روحية وتأريخية خطيرة بالنسبة لأعضاء (IFB) إذ ليس من الصدفة أن الرئيس بوش اختار يوم إعلان الحرب الأولى على العراق عام ١٩٩١ ليعلن عن نهاية نظام القطبين المتنافسين وانبثاق (النظام العالمي الجديد) أي ميلاد أول حضارة عالمية موحدة للتاريخ، إننا نؤمن من خلال قناعتنا الباطنية السرية الموروثة بأن الكون تتحكم به قوى جبارة خفية مجهولة لغتها هي الرموز الكونية المعروفة

من أهم أبراج النجوم، إن هذه القوى الجبارة منذ خلق الأرض اختارت بعض المناطق لتكون مقرات ثابتة لها يبدو أنها قد اختارت الشرق الأوسط ليكون موطنها وأرض نشاطها وإيداعها التأريخي والحضاري وقد اختارت عاصمتين لها (العراق) ليكون مركز الإبداع الناري الفعال والاجتياحي والتوسعي و(مصر) لتكون مركزا للإبداع المائي الانكفائي والمستقر، وأن هذين البلدين بقيا مركزًا لحضارة الشرق الأوسط وتأريخه وعموم العالم القديم لأنهما كانا مقرًا لأولى الحضارات البشرية وأعظمها، لأن تلك الحضارات كانت من صنع تلك القوى الجبارة المجهولة: إن الحضارة المصرية هي حضارة مسالمة لم تنبثق منها دولة توسعية ولم تمارس الغزو الخارجي إلا لأسباب دفاعية، إذ ظلت دائما معتكفة على ذاتها وعلاقتها مع الجيران قائمة على الحماية والدفاع وليس الغزو والتوسع، إنها حضارة روحانية أخروية جوهرها تقديس الحياة الأخرى لهذا فإن أعظم رموزها هي (الأهرام) التي هي أساسها قبور للملوك وكتابها المقدس هو (كتاب الموتى) الذي فحواه كيفية تجاوز يوم الحساب وبلوغ الآخرة، وبينما الحضارة النهرينية هي النقيض تماما، إنها مادية دنيوية لا تؤمن بالحياة الأخرى ولا بجنة موعودة بل غايتها الدنيا والمتعة. فإن أعظم رموزها (برج بابل، والجنائن المعلقة) وهي رموز دنيوية غايتها العظمة والمتعة، أما كتابها المقدس فهو قصة كلكامش الذي أعلن صراحةً استحالة بلوغ الخلود وان غايته هو التمتع بالدنيا والروح العراقية هي نقيض الروح المصرية لأنها نارية استحواذية توسعية، فكان العراق مقرًا لامبراطوريات كبرى توسعية منذ البابليين والآشوريين، وصولا لأخطرها امبراطورية العباسيين التي حكمت نصف آسيا وشمال افريقيا طيلة القرون، بل إن هذا البلد كان كذلك مقرًا وعاصمة لامبراطوريات أجنبية كبرى مثل امبراطوريتا الأسكندر المقدوني ثم الساسانيين الذين اختاروا المدائن عاصمة لهم، وبقيت جماعة IFB على علاقة إيجابية مع الحضارة المصرية لأنها لا تنافسهم لذا جعلوها ركنا مقدسا في عقيدتهم الباطنية وتبنوا الكثير من رموزها الدينية لذا يلجأون لتسليط الأضواء عليها في وسائل الإعلام والمؤتمرات والجامعات والمتاحف والمكتبات، أما الحضارة العراقية فهي المنافس الأكبر لنا فحضارتنا الغربية هي صورة عنها أي ذروة الحضارة المادية والدنيوية وأن جذور الحضارة الغربية ترجع لبابل ونحن لا نعلن عنها كي لا تسرقنا هذه الحضارة وتستولي علينا فتصبح بغداد هي باريس لندن نيويورك وأن العراق حضارة خطيرة بقدر ما هي جبارة وغنية وعظيمة أي (أنها أشبه بالحيوان الحيال المفترس) الذي يحتاج إلى الكثير من القوة والسيطرة والمراوغة والتركيع والتجويع من أجل تدجينه وترويضه (أي أن أي ضعف من قبلنا إزاء هذه الروح العراقية النارية المتحفزة سوف يمنحها الفرصة التأريخية المنتظرة لكي تثب علينا وتلتهمنا مثلما التهمت غيرنا من قبلنا). وتمحورت سياستنا إزاء هذه الحضارة الخطرة في ناحيتين:

- التصميم عليها في جميع وسائل الإعلام والمؤسسات المعنية رغم تقديسنا السري لها، بل العمل على تشويهها من خلال التركيز على الموقف التوراتي منها ومسألة (سبي اليهود) ونقمة الله على بابل وتدميرها.

- أما التصميم الثاني على دور العرب والمسلمين والحضارة العباسية في تنوير أوروبا وجعل (ألف ليلة وليلة) وحكايات العبيد والجواري هي الصورة الإعلامية الشائعة في الإعلام العالمي ويقولون أيضًا:

إننا نؤمن أن هنالك أسرارًا كبرى تحت الأرض تركتها القوة الجبارة المؤسسة لها والمتحكمة بالكون، بل ربما هنالك أدوار مفترضة لقوى معينة قادمة من كواكب أخرى قد ساهمت بتأسيس حضارة في سومر وبابل، وهذا هو سبب اجتياحهم العراق والسيطرة عليه هو العمق الحضاري التوسعي للعراق.(مطر، ٢٠١١، الصفحات ١٢٢-١٢٥)

**ثانياً: الهوية الحضارية لوادي الرافدين**

اتصفت الهوية الحضارية في وادي الرافدين بالتميز الثقافي والمدنية والرفاه الاقتصادي وغيرها من السمات الجاذبة للناس من جميع بقاع الأرض، إذ إن البناء الحضاري للإنسان الحضاري العراقي القديم كان أهم مرتكزات هذه الحضارة وأتت هذه العملية ثمارها في تطور الحضارة وخلودها، وفضلا عن حفاظ وحماية المدينة العراقية للهوية الثقافية والحضارية التي تتميز بها جاء من خلال ما تمتعت به المدينة العراقية القديمة من دراية بأهمية الإعداد الاجتماعي لسلوك الوافدين إليها من المهاجرين، إذ إنها شكلت مركز استقطاب حضاري في العالم، وأن الرخاء الذي أدى إلى نشوء المدن كتجمعات سكانية غير متجانسة تشير إلى تعدد الانتماءات الثقافية الفرعية لساكنيها بحيث أصبحت بوتقة لصهر هذه الثقافات وتوحيد الانتماءات الفردية إلى انتماءات عامة اتخذت سمة المواطنة في هذه المدينة والتي كانت العامل والفاعل الأساس في الحياة الحضرية. وأن السمة المدنية للإنسان العراقي هي التي سهلت من عملية التفاعل الاجتماعي بين الأفراد المدينة وحينئذ توحدهم في ثقافة واحدة ميزة سكان هذه المدينة وأن التثاقف بين الحضارة العراقية والحضارات المجاورة لها أو المعاصرة تتم من خلال بلورة السلوك وتمثله بما يضفي عليها السمة والخصوصية السائدة (القصير، ٢٠٠٨، الصفحات ٢٠٩-٢١٠).

**المبحث الرابع: الإبادة الثقافية والسلخ القيمي في المجتمع العراقي**

تعرض المجتمع العراقي قبيل وبعد عام ٢٠٠٣ إلى عملية صدمة ثقافية هدفها الوصول إلى سلخ قيمي وحضاري شبيه بما يسمى بالإبادة الثقافية، وكانت آثارها مدمرة على المجتمع وعلى ذهنية الفرد. ولاستعراض دلالة الإبادة نقف على ماهيتها لغة واصطلاحًا.

الإبادة لغةً: فيقصد بها بادَ الشيء يبيد بيدا وبيادا إذا انقطع وذهب وهلك وأباد الشيء إبادة فهو مبيد والمفعول مُباد. يُقال: أباد العدو وغيرهُ أهلكهم ولم يبقَ لهم أثر يعني أزالهم ومحاهم (عمر، ٢٠٠٨، صفحة ٢٦٨).

أما اصطلاحا: فتعني التدمير المتعمد للعنصر كليا أو جزئيا بدوافع التعصب العنصري أو الديني أو الاستعماري، وهي جريمة قتل أفراد جماعة أثنية معينة وتشريدهم والاستيلاء على ممتلكاتهم والاعتداء عليهم جسديا ومعنويا وإجبارهم على اتباع طريقة معيشة تؤدي إلى انقراضهم كليا أو جزئيا وفرض تدابير تمنع توالدهم وتكاثرهم واستمرار جنسهم وخطف أطفالهم بنحو جماعي لإذاعة شخصيتهم الأثنية (الكيالي، ١٩٨٥، صفحة ١٦).

وإن أول من أشار إلى هذا المصطلح هو رافائيل ليمكين عام ١٩٤٤ حيث بدأ المصطلح يُستخدم للاحتجاج على جرائم تدمير الإرث الثقافي لأي دولة أو مجموعة عرقية، ومن بين صور الإبادة الثقافية: حظر المؤسسات والنشاطات الثقافية أو تدميرها بهدف منع التفكير الإنساني الذي يعده المحتل خطيرا لما يعززه من تفكير وطني وتحريم تداول لغة الجماعة المستهدفة وإحكام القبضة على النشاطات الثقافية بما يتضمن الفنون بجميع أنواعها أو تدمير الآثار والمكتبات والسجلات والمتاحف والمعارض الوطنية (https://ar.m.wikipedia.org.).

وتعني الاعتداء من قبل دولة ما أو حكومة ما سواء أكانت هذا الاعتداء ضد دولة أخرى أو ضد أقلية تعيش في نفس الدولة يقصد من وراء ذلك الاعتداء القضاء على المعتقدات والسمات التي تتصف بها تلك الدولة أو تلك الجماعة، وصورها تحريم التحدث بلغة تلك الدولة أو تلك الجماعة والحرمان من ممارسة شعائر العبادة وتدمير أماكن العبادة وتدمير الأماكن الأثرية والمتاحف الخاصة بتلك الجماعة وتلك الدولة (السويح، ٢٠٢٠، صفحة ١٥).

ولعل من الأسباب التي تدفع إلى ارتكاب مثل هذه الجرائم هي أسباب دينية أو سياسية أو اجتماعية أو عصبية أو صراع تأريخي، وهي تؤثر على تفكيك خلايا الجماعة، ومحو آثار التواصل ما بين أفرادها سواء بصفة مباشرة كنقل أطفال الجماعة جبرا إلى جماعة أخرى قصد إدماجها فيها أو بصفة غير مباشرة كنفي جماعة بكاملها إلى منطقة جغرافية قصد القضاء على هويتها أو منع أفرادها من التكلم بلغتها وغيرها (مخلوف، ٢٠١٢، صفحة ٦٧).

وهي جريمة تقع على المنظومة التفكيرية السلوكية والعقائدية للطرف المعتدي عليه وتتمثل بعدة صور: وهي صدمة أخلاقية عن جرائم مروعة أما أن تستهدف الجماعة بأشخاصها أو أما منجزاتها الثقافية أو أما أن يتم استهدافها بنفس الوقت (نوث، ٢٠١٨، صفحة ٣١). وأن الزنابير (Wasps) (العكش، ٢٠١٢، صفحة ٦٧) عملوا على تدمير الحياة الهندية واقتلاعها من الذاكرة الإنسانية وحدهم جاؤوا بفكرة مسبقة عن أمريكا نسجوها من لحم فكرة إسرائيل التأريخية، فكرة احتلال أرض الغير واستبدال شعب بشعب وثقافة بثقافة وتأريخ بتأريخ عمل مقدس أمر به الله وحينئذٍ فإنه يسمو على أخلاق البشر وأعراف البشر وقوانين البشر وحياة البشر وحريات البشر (العكش، الأمريكان والإبادة الثقافية (لعنة كنعان الإنكليزية)، ٢٠٠٩، الصفحات ٩-١٠).

إذ إنّ بعض منظمات المجتمع المدني قامت بعملية الإبادة الثقافية للمجتمع العراقي منها:

منظمات دولية قامت بعملية سرقة الممتلكات الثقافية والآثار من المتحف الوطني العراقي وبحسب قول الدكتور دوني جورج أن سرقة المتحف العراقي كانت مهيئة مسبقًا لأنه تم إخباره من قبل جلسة متخصصين بالآثار "إن العراقيين لا يستحقون ما لديهم من آثار ولا يعرفون كيف يتعاملون معها لذلك يجب أن نشجع السارقين أن يسرقوها ويخرجوها خارج العراق، وفي موضعٍ آخر "إنه ينتظر اليوم الذي ستدخل فيه القوات الأمريكية لبغداد لنكون معها ونأخذ ما نريد من المتحف العراقي" (مطر، ٢٠١١).

وأن بعض من القطع الأثرية وصلت إلى أمريكا وأوروبا في أقل من أسبوعين وهي مدة قياسية تدل على أن من قام بذلك مافيا منظمة وكبيرة جدًا، وتمت سرقة أكثر من ٥٠٠٠ ختم أسطواني، فضلا عن ذلك اتخاذ المواقع الأثرية التأريخية الكبرى معسكرات لجنود الأمريكان وهي من أكبر الجرائم التي ارتكبها الأمريكان ضد التاريخ العراقي، أهمها (موقع بابل، وموقع أور) لأن هذه المواقع تمتلك أسرارًا تأريخية أثرية ولذا مارسوا حفرياتهم وبحوثهم من دون رقيب ويعد هذا سلوكا محتقرا لكل القيم والأعراف الدولية ضد المواقع الأثرية، وأكدت وزارة السياحة والآثار أنه تمت استعادة ٣٠% من الآثار المسروقة، وفضلا عن ذلك أكد وكيل وزير الثقافة الأسبق (طاهر الحمود) "إن الوثائق العراقية المسروقة لدى الجانب الأمريكي تتمثل في ثلاثة أصناف (الأمني والسياسي والأرشيف اليهودي) وتم نقل أرشيف حزب البعث(المنحل) من قبل الأمريكان لمصلحة (مؤسسة الذاكرة العراقية) ".

يقول توماس مكولاي: "لا أظن أننا سنقهر هذا البلد (الهند) ما لم نكسر عموده الفقري التي هي لغته وثقافته وتراثه الروحي".

أما مارك توين Mark Twain: "إن البديل الأنجع من المذبحة المباشرة هو الصابون والتعليم Soap and education.

يقصد به غسل الأدمغة (صنع كراهية الذات Self– hatred) من ثقاتهم وتعليمهم الثقافة الجديدة (ثقافة المستعمر) أي عدّوا الغزاة أن دين المجتمع وثقافته (مادة ملوثة مؤذية للإنسان والطبيعة)، ولابد من تطهيرها أو التطهر منها، ولذا استعملوا التعليم والتمدين على إبادة السكان بدلاً من النار والحصار وسلاح الجراثيم (التعليم بهدف الإبادة Education for Extinction) وقامت الدراسة اجراء مقابلات مع عدد من المبحوثين في شارع المتنبي وكانت آراؤهم:

١. إن ثقافة العنف وإذكاء الطائفية هي صنيعة غربية وليس ثقافة المجتمع العراقي وفضلا عن ذلك أثرت على الذوق العام من خلال عرض النساء المتعريات في كل البرامج وشاشات التلفاز مما أخل بلأخلاق والذوق العام .
٢. وحتى شارع المتنبي أصبح مكانا لبيع الكتب والترويج والتقاط الصور بعدما كان أيقونة بغداد ومنارة العراق الفكرية والثقافية، غير أن العولمة الثقافية أثرت على النخب المثقفة الموجودة في العراق بوجه عام ومثقفي المتنبي بوجه خاص

فالنخب الموجودة في شارع المتنبي ليست نخبة ثقافية بالمعنى الحقيقي وإنما جماعات تنتمي إلى تيارات(ليبرالية واشتراكية وإسلامية) وليست نخبا تجمعهم ثقافة واحدة ومتبنين لفكرة واحدة وهمهم الوحيد نهضة شعوبهم فهم مثقفون زائفون وهذا الرأي يتماشى مع فكرة الدكتور محمد علي النقوي عن (المثقف الذيلي) لاتوجد لهم إنجازات فكرية فعالة وإنما أقلام بغالبيتها مأجورة يروجون ويكتبون للمكاتب والمنتديات ودور النشر الممولة لهم ويروجون لها أما سابقا فالنخبة المثقفة تحمل هم شعبها حتى في غربة الأوطان ويحلمون بتغيير واقع مجتمعاتهم عن طرق القصائد والخطب فالمثقف الحقيقي عليه أن يتقبل فكرة الآخر وليس لديه جمودا فكريا أو تعصبا اتجاه قضية معينة وأن يكون حياديا بعيدا عن التحزب والعواطف وطرحت إجابة أخرى لا توجد نخبة مثقفة وإنما هناك ذباب ألكتروني فالمثقف الحقيقي هو من يقف بوجة الظلم كما فعلت النخب عندما وقفت بوجه الطاغية المقبور بأفعالها أما اليوم فهم مرتزقة الأحزاب والمنظمات

وبعض يرى أن النخب النسوية لابد من إعادة صياغتها وفق سياقات دينية وأخلاقية وليس وفق سياقات غربية مبتذلة من التعري والتحلل الأخلاقي.

وأن الذي يقوم بهذه العمليات ويساعد المحتل هي (المؤسسات أو منظمات المجتمع المدني)، إذ تعمل على تطهير المجتمع من دينه وقيمه الاجتماعية عن طريق صناعة كراهية الذات والانبهار بالثقافة الغربية الهابطة متمثلة بالمثلية وتحرر المرأة وازدراء الدين، ليكون هذا الجيل (جيل الحرب) أو أحصنة طروادة على مجتمعهم، وهناك تصريح لكونداليزا رايس أكدت حول ضرورة "تغيير العقل العراقي كمقدمة لتغيير العقل العربي"، وعشرات التصريحات والتلميحات التي تدعو إلى ضرورة إعادة النظر في مناهج التدريس العربي وضرورة استئصال جذور الكراهية في الثقافة العربية السائدة وفرض رقابة على ثقافة المساجد ووضع حد لما يسمى بـ(عداء السامية) في وسائل الإعلام وبذل كل ما مستطاع لتغيير سلوك العرب ونظرتهم السائدة للولايات المتحدة وإسرائيل. وعن ضرورة قصف العواصم العربية بالقنابل النووية في حال فشل مثل هذه المحاولات وهذا ما نراها اليوم من حرب ابادة على

الشعبين الفلسطيني واللبناني مستخدمين جميع أنواع الأسلحة الفتاكة والمحرمة دوليا على مسمع ومرأى مايسمى بالمجتمع الدولي، إن تدمير العراق بالنسبة للسيدة الأمريكية الأولى (لورا زوجة بوش الابن) كان ضرورة من أجل تحرير المرأة وكرامتها (العكش، الأمريكان والإبادة الثقافية (لعنة كنعان الإنكليزية)، ٢٠٠٩، الصفحات ١٥-٢٣). فهم لا يطمحون إلى الحرية والديمقراطية فهي رغبة لديهم في تدمير ومسخ القيم الدينية والثقافية فضلا عن صناعة الإنسان وذهنيته وفق ما يحلو لهم.

ويقول الكابتن برات: "الله والدين هما خط الدفاع الأخير لـ(الهنود) ولابد من القضاء عليهما" وأن الغاية من الإبادة الثقافية في الشرق الأوسط والعراق خاصة هي (قتل وتدمير إسلامية المسلمين)، وخلق منه إنسانًا آخر، وهذه هي مهمة التمدين (الفناء أو التمدن Extermination or Civilization) وأما السياسي هنري بانكوست Henry Pancoast فيقول: "إما نذبحهم أو نمدنهم، وعلينا ألّا نضيع الوقت". وبذلك تمحورت أدبيات "الحضارة و(التمدن) و(الرخاء والمدينة الفاضلة) حول الملكية الخاصة التي صارت معيارا للتمييز بين الخير والشر، وصار غيابها من أبرز معالم المجتمعات الهمجية، وستظل هذه المجتمعات همجية بربرية حتى تعلم مركزية الملكية الفردية في نشوء الحضارة" (العكش، الأمريكان والإبادة الثقافية (لعنة كنعان الإنكليزية)، ٢٠٠٩، الصفحات ٩٢-٩٥).

ويطلقون تسمية كل من يراد إبادتهم بـ(التوحش، أكل لحم البشر، الوثنية أو الوحش النبيل) والغاية هو تجريد الإنسان من إنسانيته وتأكيدًا على ضرورة موته.

ويمكن عد جريمة تدمير المجتمعات العربية هي محاولة لتدمير وطمس الهوية الثقافية لمجتمع بأكمله، ولذا نجد بأن الكفاح من أجل الدفاع عن الممتلكات الثقافية لمجموعة ما، ثم العمل على تعزيز احترام كرامتهم هو بمثابة جزء لا يتجزأ من مهام القانون الدولي والعملية الإنسانية الرامية إلى تعزيز حماية هؤلاء السكان (مهيوب، ٢٠١٦، صفحة ٢٧).

فضلًا عن قيام بعض المنظمات بعملية الإبادة الجنسية والدعوة إلى المثلية من خلال طرح قضايا متعلقة بـ(الجندرية) وتمكين المرأة وقد تم رصد تلك المنظمات من قبل وزارة التعليم العراقية، إذ أصدرت كتابا وعممته على الجامعات ذي العدد ص.ب/٤٨٤٣ بتاريخ ٢٠٢٣/١١/٢٢ بوقف التعامل مع تلك المنظمات لأنها تروّج لقيم ثقافية هابطة وتدعو إلى تحرر المرأة والمثلية. فضلًا عن وجود بعض الناشطات في مجال حقوق المرأة تروج لأفكار (الصهيو –أميركية) ففي البصرة (منى مسعود) ترى أن الدين والقبيلة يخنقان النساء (أوترمان وويلسون، ٢٠١١، صفحة ٢٠٧).

فضلا عن ذلك أكدت اليونيسف "إن أطفال العراق يدفعون ثمنًا مرتفعًا" يقصد به ثمن آثار الحرب من قتل وتهجير وعنف جسدي وتدمير المنازل فضلًا عن أنهم باتوا يعرفون كثيرًا عن السياسة والدين أكثر من الكبار أي الفارق بين السنة والشيعة والأكراد وهي اختلافات لم يكن التركيز عليها واضحًا في السابق.

وبعد الحرب الطائفية أعلنت الحرب المفتوحة على الأقليات والأديان والتي تعدها التنظيمات الإرهابية(منظمة داعش الإرهابية) المدعية باسم الإسلام بأنه تلك الأقليات (كافرة)، إذ استهدفت المسيحيين وبعدهم المندائيين هم أتباع أقدم ديانة غنوصية (معرفية) باقية إلى اليوم وبسبب حملات القتل والتهجير قال أحد المندائيين "ستتلاشى أقليتنا العرقية وديانتنا القديمة"، وتعرض اليزديون التي يُعتقد إنها متفرعة من الزرادشتية إلى القتل والتهجير "فضلا عن عملية الإبادة الثقافية واغتصاب النساء الأيزيديات وبيعهن في سوق "، فضلًا عن الشبك المتميزين ثقافيًا عن الأكراد والعرب هم في غالبيتهم من الشيعة موجودون في الغالب في الموصل في سهل نينوى، ويتعرضون للقتل والتدمير فضلا عن تدمير الآثار الثقافي مثل منارة الموصل وجامع النبي يونس .

**النتائج //**

- تعرض المجتمع العراقي إلى غزوة ثقافية وليس فقط عسكرية بعد عام ٢٠٠٣ مما أدى إلى بروز متغيرين هما المدنية واللا مدنية والمقصود باللا مدنية هي المدنية المشوهة أي الثقافة الغربية فالمحتوى والقيم الهابطه هي أقوى سلاح من الحروب الاقتصادية والعسكرية.
- الغاية من الإبادة الثقافية هي قتل وتدمير إسلامية المسلمين وخلق إنسان جديد على وفق قيمهم اللا إنسانية .
- مارست الحرب الناعمة قوتها وبسطت أذرعها على المجتمع العراقي من خلال منظمات المجتمع المدني والقوة الأخرى هي التقنية الألكترونية متمثلة بوسائل التواصل الاجتماعي إذ عملت على هلهلة نسيج المجتمع عن طريق ترويج لأفكار ( المشروع الليبرالي الجديد) منها الشذوذ الجنسي أو مايسمونه بالمثلية تحرير المرأة وتدمير على وفق قيمهم الغربية فضلا عن تشويه الدين وتدمير البنى (المتاحف) وسرقة الآثار .

**المقترحات //**

- لابد من الوقوف بوجه أي محاولة غربية تحاول تدمير المنظومة الدينية والثقافية وتوعية الشباب وتذكيرهم بقيم دينهم الحنيف من خلال وسائل الإعلام المختلفة والمؤسسات الدينية والتربوية والتعليمية والثقافيه وغيرها.
- الاعتماد على القوة الناعمة في الترويج لمنظومتنا القيمية والأخلاقية في مجابهة القوى الناعمة الغربية وهذا تتكفل به جميع مؤسسات الدولة وكل فرد وجماعة تدعو إلى ترسيخ قيم الدين الإسلامي والمؤسسات مستعينين بوسائل التواصل الاجتماعي بدلا استغلال الغرب لها عن طريق إبادتها وسرق المتاحف
- ضرورة إيجاد برامج ثقافية ومجتمعية وإشراك شبابنا بها لكي يشعروا بالمسؤولية بأنهم جزء من هذا المجتمع وواجب حمايتة .
- لابد من الاعتماد على الدراسات النقدية في الأنثربولوجيا من أجل نقد أي فكرة أو ظاهرة تطرأ على المجتمع العراقي.

**المصادر**


١) ابن منظور، لسان العرب، المجلد العاشر، دار المعارف، القاهرة.

٢) أحمد عطية أحمد السويح: النظام القانوني لجريمة الإبادة الثقافية (أقلية الأيغور أنموذجًا) بحث منشور في مجلة القانون الدولي للدراسات البحثية، الجزائر، العدد (٤)، ٢٠٢٠.

٣) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، الطبعة الأولى، الجزء الأول، عالم الكتب – القاهرة، ٢٠٠٨.

٤) أسماء حسين ملكاوي، أخلاقيات التواصل في العصر الرقمي هابرماس أنموذجًا، الطبعة الأولى، المركز العربي للأبحاث والدراسات, ينظر إلى https://bookstore.dohainstitute.org/p-1273.aspx .

٥) أشواق عبد الحسن الساعدي، الثقافة والتنمية البشرية، ط١، مؤسسة المعارف للمطبوعات، العراق، ٢٠٠٨.

٦) أنيس مهيوب، القانون الدولي الإنساني: دليل البرلمانيين رقم (٢٥)، الاتحاد البرلماني الدولي واللجنة الدولية للصليب الأحمر (اللجنة الدولية)، ٢٠١٦.

٧) بوجردة مخلوف، الإبادة في القانون الدولي لحقوق الإنسان، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة ملود معمري، تيزي أوزو، الجزائر، ٢٠١٢.

٨) تمت المقابلة مع أحد موطني مدينة الموصل بتأريخ ١٧-٥-٢٠٢٣.

٩) توم بوتومور، مدرسة فرانكفورت، ترجمة : سعد هجرس ،ط٢, دار أويا, طرابلس, ٢٠٠٤.
١٠) جوزيف س. ناي، القوة الناعمة وسيلة النجاح السياسة الدولية، نقله إلى العربية: د. محمد توفيق البجيرمي، تقديم: عبد العزيز عبد الرحمن الثنيان، الطبعة الأولى، العبيكان للنشر، السعودية، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
١١) خالد عليوي جياد العرداوي، دور القوة الناعمة في إعادة تشكيل الشرق الأوسط (العراق وسوريا أنموذجًا)، مجلة أهل البيت (عليهم السلام)، العدد ٢٤، سنة ٢٠١٩، ص٦٠.
١٢) الدكتور عبد الوهاب المسيري، العلمانية والحداثة والعولمة، دار الفكر، دمشق، ط٤، ٢٠١٣م- ١٤٣٤هـ ص٦٧.
١٣) دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة د. منير السعيداني، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٧.
١٤) دوني جورج: مدير المتحف العراقي سابقا، ألقاها في دمشق عام ٢٠٠٦.
١٥) دينكن ميشيل، معجم علم الاجتماع، ترجمة: إحسان محمد الحسن، بغداد، دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٨٠.
١٦) ربيكا نوث، إبادة الكتب وتدمير الكتب والمكتبات برعاية أنظمة سياسية في القرن العشرين، عالم المعرفة، الكويت، ٢٠١٨.
١٧) زينب شاهين، الأثنوميثودولوجيا: رؤية جديدة لدراسة المجتمع، مركز التنمية البشرية والمعلومات، ١٩٧٨.
١٨) سليم مطر، المنظمات السرية التي تحكم العالم (أخطار الاستراتيجية الأمريكية في العراق والشرق الأوسط)، طبعة أولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠١١.
١٩) شارلوت سيمور سميث، موسوعة علم الإنسان (المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية)، ترجمة: محمد الجوهري وآخرون، الطبعة الثانية، العدد/ ٢/٦١، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٩.
٢٠) شاكر مصطفى سليم، محاضرات في الأنثروبولوجيا، مطبعة العاني،ط١, ١٩٥٩، بغداد.
٢١) طلعت إبراهيم لطفي وكمال عبد الحميد الزيات، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع ، دار غريب ,٢٠١٢.
٢٢) عبد الوهاب الكيالي وآخرون، الموسوعة السياسية للدراسات والفكر، الطبعة الثانية، الجزء الأول، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ١٩٨٥.
٢٣) عبد الوهاب المسيري، العلمانية والحداثة والعولمة، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق، ٢٠١٣.

٢٤) عزيز حنا داود وأنور حسين عبد الرحمن، مناهج البحث التربوي، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩٠.

٢٥) علي جاسم محمد، اثر القوة الناعمة في السياسة الخارجية والأمنية الامريكية اتجاه الشرق الأوسط العراق أنموذجًا ٢٠٠٣-٢٠١٦، الطبعة الأولى، دار أكاديميون، بغداد، ٢٠١٨، ص٣٥.

٢٦) علي محمود الفار إسلام، الأنثروبولوجية الاجتماعية، (الدراسة الحقلية في المجتمعات البدائية والقروية والحضرية)، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٨٤.

٢٧) عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان الأنثروبولوجيا، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط١، ٢٠٠٤، دمشق.

٢٨) فتحية محمد إبراهيم وآخرون، مدخل إلى الدراسة الأنثروبولوجية النفسية، دار المريخ، الرياض، ١٩٩٥.

٢٩) كبار اللغويين، المعجم الوسيط، مكتبة الشروط الدولية، ط٤، ٢٠٠٤، القاهرة.

٣٠) كفال، شتينر، إجراء المقابلات، ترجمة عبد اللطيف محمد خليفة، مصر، المركز القومي للترجمة، الطبعة الثانية ٢٠١٨

٣١) لوسي مير، الأنثروبولوجيا الاجتماعية، ترجمة شاكر مصطفى سليم، ط١ , وزارة الثقافة والإعلام,العراق,١٩٨٣.

٣٢) مايكل أوترمان وريتشارد هيل وبول ويلسون، محو العراق (خطة متكاملة لاقتلاع عراق وزرع آخر)، ترجمة: أنطوان باسيل، طبعة أولى، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، لبنان، ٢٠١١.

٣٣) مايكل آيزنشتات، دراسة تحت عنوان: دور القوة الناعمة في الحرب النفسية على إيران، ينظر إلى الموقع: www.annabaa.org.

٣٤) محمد بن صالح الخليفي، تأثيرات الأنترنت في المجتمع، الرياض، عالم الكتب،٢٠٠١.

٣٥) محمد حمدان، القوى الناعمة وإدارة الصراع عن بعد، الطبعة الأولى، دار المحجة البيضاء للنشر والتوزيع، لبنان، ٢٠١٣.

٣٦) مسفر بن ظافر بن عائض القحطاني، استراتيجية توظيف القوة الناعمة لتعضيد القوة الصلبة في إدارة الأزمة الإرهابية في المملكة العربية السعودية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية – كلية الدراسات العليا، ٢٠١٠.

٣٧) منير العكش، الأمريكان والإبادة الثقافية (لعنة كنعان الإنكليزية)، الطبعة الأولى، رياض الريس للكتب النشر، ٢٠٠٩.

٣٨) منير العكش، الأمريكان والإبادة الجنسية، مكتب الريس للكتب والنشر، لبنان، ٢٠١٢.

٣٩) ينظر إلى الموقع: https://www.elaph.com.

٤٠) ينظر إلى الموقع: https://monocle.com.

٤١) https://ar.m.wikipedia.org .